

تحقيق

ميشال كرم

Michelkaram2@hotmail.com

تطبيق القانون تلاحش وانحسر
ودخان التبغ استفحل وانتشر...

شكل عام 2012 محطة مفصلية في مسار مكافحة التدخين في لبنان، مع دخول القانون رقم 174 حيز التنفيذ في 3 ايلول بعد سنوات من المطالبات الصحية للحد من اضرار التبغ. غير ان مسار تطبيقه واجه تحديات جمة، مما جعله أحد أبرز الامثلة على الفجوة بين التشريع والتنفيذ في لبنان

نص القانون على منع التدخين في جميع الاماكن العامة المغلقة، بما فيها المطاعم والمقاهي والملاهي الليلية، كما حظر مختلف اشكال الدعاية والترويج لمنتجات التبغ، لا سيما الاعلانات التي تستهدف فئات الشباب والاحداث، والزم الشركات وضع تحذيرات صحية مصورة ومكتوبة على ما لا يقل عن 40 في المئة من واجهتي علب السجائر، وفرض غرامات مالية في حق المخالفين

اده: كلما كان الإقلاع
أبكر كانت الفوائد أكبر

■ ما أبرز الاضرار التي يسببها التدخين على الرئتين؟

□ هناك اضرار عديدة تطال مختلف مكونات الرئتين ووظائفهما، فيما يعد الانسداد الرئوي المزمن أكثر الامراض المرتبطة بالتدخين شيوعا، اذ يؤدي الى تضيق المجاري الهوائية وصعوبة التنفس، كما يؤثر في انسجة الرئة ويحد من قدرتها على اداء وظيفتها. لا تقف المخاطر عند هذا الحد، بل تمتد لتجعله السبب الرئيسي لسرطان الرئة، واحد أبرز مسببات السرطانات والامراض التنفسية الاخرى.

■ لماذا يصاب غير المدخنين بسرطان الرئة؟

□ هذا صحيح، الا ان الاحصاءات تؤكد ان نحو 90 في المئة من حالات سرطان الرئة ترتبط بالتدخين، فيما تعود النسبة المتبقية الى عوامل أخرى. ولا تنفي هذه الحالات العلاقة المباشرة بين التدخين وسرطان الرئة، تماما كإصابة شخص بسرطان المعدة أو البروستات أو غيرهما، وهذا لا يعني ابدا ان التدخين لا يتسبب بالسرطان، بل يبقى السبب الرئيسي والاكثر تأثيرا. واللافت ان المرض لم يعد حكرا على الرجال، بل بات يشكل تحديا صحيا كبيرا يصيب النساء أيضا.

■ هل يقتصر ضرر التدخين على الرئتين أم يمتد الى اعضاء اخرى في الجسم؟

□ التدخين لا يقتصر ضرره على الرئتين، بل يؤدي جميع اعضاء الجسم تقريبا. فهناك شريحة من المدخنين ينتهي بها الامر بالانسداد الرئوي المزمن وامراض الجهاز التنفسي، فيما يصاب آخرون بأمراض القلب والشرابين والذبحات القلبية، اضافة الى هشاشة العظام، قرحات المعدة، الشيخوخة المبكرة، تأثير سلبي في الاوعية الدموية والدماغ والخصوبة وضعف المناعة، وقد تختلف طبيعة الضرر من شخص الى آخر تبعا لنمط الحياة ومدة التدخين، لكن لا يوجد مدخن ينجو من آثاره.

■ هناك من يدخن طوال حياته ويعيش طويلا، فكيف تفسر ذلك؟

□ هذه حالات استثنائية لا يمكن اعتمادها معيارا للحكم على مخاطر التدخين، فالطب يعتمد على الادلة والاحصاءات العلمية التي تؤكد ان التدخين يزيد بشكل كبير خطر الإصابة بالأمراض والوفاة المبكرة. المدخن لا يدفع ثمن السجائر فحسب، بل يدفع ايضا من صحته وعمره وجودة حياته، اضافة الى تكاليف العلاج

والطبية والادوية، لذلك فان الاعتاظ بالأدلة العلمية، لا بالاستثناءات، هو السبيل الامثل لحماية افضل.

■ ما أكثر الامراض التنفسية المرتبطة بالتدخين التي تستقبلها المستشفيات اللبنانية؟

□ تنصدر امراض الجهاز التنفسي المرتبطة بالتدخين قائمة الحالات التي تستقبلها المستشفيات اللبنانية، في مقدمها الانسداد الرئوي المزمن، سرطان الرئة، والتهابات الرئة. وتؤكد المعطيات الطبية ان القسم الاكبر من المرضى الذين يدخلون اقسام الامراض الصدرية يحملون تاريخا طويلا من التدخين، مما يجعل الاقلاع عنه خطوة كبيرة لتخفيف العبء عن القطاع الصحي.

■ هل تعتبر السجائر الالكترونية بديلا آمنا من السجائر التقليدية؟

□ السجائر الالكترونية ليست بديلا آمنا كما يعتقد البعض، فالدراسات العلمية تشير الى انها تتسبب بأضرار السجائر ذاتها بما فيها السرطانات. لذلك فالخيار الاكثر امانا يبقى الامتناع عن جميع اشكال التدخين.



الدكتور بيار اده اختصاصي الامراض الصدرية ومدير قسم الانعاش الطبي في مستشفى سيدة المعونات في جبيل.

■ ما مدى صحة الاعتقاد بأن النرجيلة اقل ضررا من السجائر؟

□ لا تعد خيارا اقل ضررا، اذ يؤدي استنشاقها عبر الانبوب الطويل الى كميات أكبر من الدخان والمواد السامة الى اعماق الرئتين. كما ان الاعتقاد بأن الماء "يفلتر" الدخان وينقيه من الملوثات هو اعتقاد خاطئ، لأن المواد المسرطنة تستمر في الوصول الى الجهاز التنفسي، ويكفي ملاحظة تحول ماء النرجيلة الى اللون البني ليبقى الجزء الاكبر من

التدخين يتصدر
اسباب سرطان الرئةمسعد: تشريع متقدم
وتنفيذ متأخر

■ لماذا تلاحش تطبيق القانون 174 المتعلق بمنع التدخين في الاماكن المغلقة؟ وما هي الثغرات التي حالت دون تطبيقه الصارم؟

□ القانون 174 الصادر في العام 2011 يعد من القوانين المتقدمة، لكن المشكلة كانت في التنفيذ لا في النص. فقد ادى ضعف الرقابة، قلة عدد المفتشين، وعدم التنسيق بين الوزارات والادارات المعنية، اضافة الى الضغوط التي مارسها اصحاب المؤسسات، الى تراجع تطبيقه تدريجيا، كما ان غياب الارادة السياسية

المستمرة لمتابعة التنفيذ جعل الالتزام بالقانون استثناء بدل ان يكون القاعدة.

■ ما مصير مشروع قانون رفع الرسوم على التبغ الذي من شأنه ان يشكل خطوة اضافية للحد من انتشار التدخين؟

□ رفع الضرائب على منتجات التبغ يعد من أكثر الاجراءات فعالية في خفض معدلات التدخين، خصوصا بين الشباب، الا ان مشروع القانون لم يشهد تقدما حاسما حتى الآن بسبب

الملوثات عالقا في الدخان الذي يستنشقه المدخن.

■ متى تظهر فوائد الاقلاع عن التدخين؟
□ تبدأ الفوائد الصحية بالظهور تدريجيا بعد الاقلاع، اذ يتحسن التنفس وتستعيد البشرية نضارتها ولونها. وقد يزداد الوزن مع تحسن الشهية، ويتوقف التعرض المستمر للأضرار التي يلحقها التدخين بمختلف اعضاء الجسم. الا ان الاطباء يشددون على اهمية اتخاذ القرار في وقت مبكر، وليس في حالة الاختناق وضيق التنفس، اذ ان الخلايا التي تدمر في انسجة الرئتين بفعل التدخين لا تستعيد وظيفتها الطبيعية.

■ هل انخفضت معدلات الوفيات جراء التدخين في لبنان؟

□ لا يمكن الجزم بذلك لغياب بيانات دقيقة تربط اسباب الوفاة بالتدخين، اذ تكتفي التقارير الطبية غالبا بتسجيل السبب المباشر للوفاة من دون الاشارة الى دور التدخين، مما يصعب تحديد أثره الحقيقي على معدلات الوفيات. على سبيل المثال، قد يسجل سبب الوفاة على انه توقف في حركة القلب، من دون توضيح ما اذا كان المتوفي مدخنا او ان التدخين قد لعب دورا في تدهور صحته. نتيجة لذلك يصعب على وزارة الصحة اعداد احصاءات دقيقة تظهر الاتجاه الحقيقي للوفيات المرتبطة بالتدخين.

الظروف الاقتصادية والانقسامات السياسية، اضافة الى التخوف من تنامي التهريب اذا لم تتزامن الزيادة مع رقابة جمركية صارمة. المطلوب اعادة ادراج المشروع في جدول الاولويات ضمن سياسة صحية ومالية متكاملة.

■ لماذا لا تعدل الغرامات في حق المخالفين لقانون منع التدخين لكي تكون رادعة بعدما تأكلت قيمتها بسبب الازمة المالية منذ العام 2019؟





Cargo Shipping Ltd

Regular weekly sailings from
Venice - Ravenna direct to **Beirut**
with the following vessels

 **M/V EVER CHART**

 **M/V EVER CHAMP**

 **M/V PENANG BRIDGE**

We accept export to **Ravenna - Venice - Ancona - Trieste**

N.B: Special equipments available 40 HC - Reefer - O.Top - Flats

GENERAL AGENTS:



Beirut, Charles Helou Avenue, Medawar 1200 Bldg, 9th Floor

Tel: +961.1.445123 | +961.1.565000

Mob: +961.3.191194 | Fax: +961.1.560476

E-mail: sealine-sal@sealine.com.lb



النائب الدكتور شربل مسعد عضو لجنة الصحة النيابية.

□ هذا مطلب محق. فالغرامات المحددة عند اقرار القانون فقدت معظم قيمتها الفعلية نتيجة انهيار العملة، ولم تعد تشكل اي رادع للمخالفين. لذلك بات من الضروري تعديلها وربطها بمؤشر متحرك، او بقيمة فعلية تضمن الحفاظ على اثرها الرادعي مع مرور الوقت.

■ هل الوفيات بسبب الامراض المتعلقة بالتبغ الى ازدياد ام الى انخفاض بعد اقرار القانون؟ □ لا يمكن القول ان القانون وحده ادى الى انخفاض واضح في الوفيات لأن تطبيقه لم يكن مستداما، ولا تزال الامراض المرتبطة بالتدخين، مثل سرطان الرئة وامراض القلب والشرابين والجلطات والانسداد الرئوي المزمن، تشكل أحد ابرز اسباب الوفاة في لبنان. لو طبق القانون بصرامة، لكان في الإمكان تحقيق انخفاض تدريجي في معدلات الإصابة والوفاة كما حصل في العديد من الدول.

يؤدي التدخين الى وفاة نحو 9200 شخص سنويا في لبنان

■ هل ثمة احصاءات عن التدخين في لبنان؟ □ يعد لبنان من اعلى دول الشرق الاوسط والعالم من حيث انتشار التدخين. وتشير أحدث بيانات منظمة الصحة العالمية، استنادا الى مسح STEPS 2023 الى أن 52,7 بالمئة من البالغين (18 - 69 سنة) يستخدمون أحد منتجات التبغ، و52,1 يدخنون التبغ بشكل مباشر، و41,3 يدخنون يوميا، فيما تبلغ نسبة التدخين بين الرجال 61,6 في المئة، وبين النساء 44,7 في المئة وهي من اعلى النسب عالميا. اما بين المراهقين (13 - 15 سنة)، فتشير الدراسات المدرسية الى ان نحو 31,5 يستخدمون أحد منتجات التبغ، وتصل النسبة في بعض الدراسات الخاصة بالطلاب الى قرابة 40 في المئة عند احتساب الأرجيلة ومنتجات التبغ الاخرى. اظهرت دراسة الاستثمار في مكافحة

■ هل هناك خطة لتفعيل تطبيق القانون للحد من الاقبال الواسع على هذه المنتجات؟ □ يفترض ان تركز اي خطة وطنية على محاور عدة أبرزها: تحديث الغرامات وتثقيف العقوبات، منع الاعلان والترويج المباشر وغير المباشر لمنتجات التبغ، توسيع برامج التوعية خصوصا في المدارس والجامعات، توفير خدمات مجانية أو مدعومة لمساعدة الراغبين في الاقلاع عن التدخين، وفرض رقابة على السجائر الالكترونية ومنتجات النيكوتين الجديدة.

■ ما حجم العبء الذي يفرضه التدخين على النظام الصحي اللبناني؟ □ يشكل التدخين عبئا صحيا واقتصاديا كبيرا، فهو يزيد معدلات الإصابة بأمراض القلب والسرطان وامراض الجهاز التنفسي، مما يؤدي الى ارتفاع كلفة الاستشفاء والعلاج والادوية، ويزيد الضغط على المستشفيات وصناديق الضمان والتغطية الصحية، كما يسبب خسائر اقتصادية غير مباشرة نتيجة انخفاض الإنتاجية، إضافة الى الوفيات المبكرة، مما يجعل كلفة التدخين على الدولة والمجتمع اعلى بكثير من الإيرادات التي تحققها منتجات التبغ.